الباب الثامن

﴿ في الآداب ﴾

(المحادثة)

المحادثة والتحدث الاخبار والمسامرة والتكلم بما يعذب ويحلو من طيب القول ولذيذه بقدر الضرورة

هي رباط القلوب وباب القبول وسبب وفور العقل وطيب الإخاء واحسن عادة محمودة متى كانت فى ايضاح حق ودحض باطل (١) ونشر حكمة (٢) وذكر نعمة

---

(١) دحض الباطل ابطاله وابادته (٢) الحكمة كل كلام وافق الحق وقيل هى الكلام المعقول الخالي عن الحشو

والحكمة معرفة الحلال والحرام والضار والنافع وهى أيضاً علم يبحث فيه عن حقائق الاشياء على ماهى عليه فى الوجود بقدر الطاقة البشرية فهي علم نظرى غير آلى وقالوا انها هيئة القوة العقلية العملية المتوسطة بين الجربزة التى هى افراط هذه القوة والبلادة التى هى تفريطها

فاذا تحادثت

أو شئت تحريك اللسان بمنطق

هذبه قبل وبعد ذلك فانطق

واحذر غوائله (١) حذارك عقربا

إن البلاء موكل بالمنطق

واغضض عند المحادثة من صوتك متلطفا فى قولك متحاشيا من ايذاء محدثك (٢) ولا تجهر بالقول ان انكر الاصوت لصوت الحمير

وزن الكلام اذا نطقت فانما

يبدى عقول ذوى العقول المنطق (٣)

وتعلم حسن الاستماع باكرام قول أخيك اذا حدث وإنصاتك اليه (٤) وحسن إقبالك عليه ولو كنت عارفا لحديثه ملما به (٥) واقفا على حقيقة ما يرويه

---

(١) الغائلة المهلكة

(٢) التحاشي المنع فتحاشياً أى مانعاً (٣) يبدى يظهر ويبين

(٤) الانصات الاستماع جيداً ومنه فاستمعوا له وانصتوا

(٥) الملمك بالشيء علمك به ومعرفتك اياه

ودع المزاح فرب لفظة مازح

جلبت اليه بلابلا لاتدفع (١)

ولاتحدث الا من يرى حديثك مغنما ومن لم يبسط لحديثك فارفع عنه مؤنة الاستماع ومشقته

من لم يصن نفسه ساءت خليقته

بكل طبع ردىء غير منتقل

من جالس الوغد والحمق جنى ندما (٢)

لنفسه ورمى بالحادث الجلل (٣)

واياك ومقاطعة أحد في حديثه أو أن تجيب على سؤال وجه لغيرك فتكثر خصومك ويحطون من قدرك وعود مقال الصدق نفسك وارضه

تصدق ولاتركن الى قول مفتري (٤)

---

(١) البلابل الهموم

(٢) الوغد كما فى الصحاح هو الرجل الدنىء الذى يخدم بطعام بطنه والاحمق سريع الغضب كثيره وأمن أسمائه اللغوية الارعن والموجف والاوكع واللطيخ ومن الغريب منها المسبخ والخنفع والهرج والطغام والطمل والثور والعتول (٣) الجلل العظيم الكبير

(٤) تركن تميل

ولاتقف زلات العباد تعدها

فلست على هذا الورى بمسيطر

ولاتتعرض لاعتراض عليهم

دع الخلق للخلاق تسلم وتؤجر

وافسح للقادم عليك فى مجلسك موسعا له فى مكانك يفسح الله لك

واخفض جناحك ان منحت رئاسة[1]

وارغب بنفسك عن ردى اللذات

وحسن ظاهرك بنظافة وجودة ملبسك فحسن ثيابك دليل كمال ظرفك وآدابك

﴿ حسن الثياب ﴾

حسن الثياب جودتها وملاءمتها للطبع مع ملاحظة طهارتها ونظافتها وهى حلية الاعضاء وأثر النعمة وبرهان سلامة الذوق وكمال العقل وتمام المروءة

فحدث بنعمة ربك آخذا زينتك عند زيارة اخوانك

---

(١) منحت اعطيت وحبيت

وعند كل مسجد ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده

واذا آتاك الله مالا فلتر كرامته عليك بحسن ظاهرك الذى هو دليل حسن باطنك.. قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده

حسن ثيابك ما استطعت فانها

زين الرجال بها تعز وتكرم

ودع التخشن فى الثياب تواضعا

فالله يعلم ما تكن وتكتم

فرثاث ثوبك لا يزيدك رفعة

عند الاله وانت عبد مجرم

وجديد ثوبك لا يضرك بعد ان

تطع الاله وتتقى ما يحرم

واعلم ان المروءة الظاهرة فى الثياب الطاهرة وان النظافة من تمام دينك وقوة ايمانك ويقينك

﴿ النظافه ﴾

النظافة والطهارة (١) تنقية الجسم والثوب والمكان

(١) النظافة والطهارة فى الشرع عبارة عن غسل أعضاء مخصوصة بصفة مخصوصة

من الادران والاقذار (١) والأوساخ وازالة الافرازات الجسدية (٢) والاتربة الجوية وهى أهم واجب مطلوب واكبر لازم تتوقف عليه جودة الصحة وأعظم العوامل لحفظ الحياة

بها أمر الدين القويم حاثا عليها إذ لاتصح عبادة الا بها ولا تتم صحة الا بملازمتها ولاتنتظم معيشة إلا بمراعاتها فاذا تعودت النظافة فى الخصوصيات والعموميات تفردت بحسن الخلال ونما جسمك وحسنت حالتك ونشطت أعضاؤك وفي ذلك جودة العقل وحدة الذهن وصفاء القريحة واستقامة الطبع وتقويم الاخلاق اذ العقل الحكيم والذوق السليم (٣) والطبع الكريم فى الجسم السليم فلا تتغافل عن ملاشاة الاقذار والاوساخ والاعتناء بنفسك

---

(١) الادران والاوساخ والاقذار بمعنى والمستقذر المكروه

(٢) الافرزات مافرز وفصل من الجسم كالعرق ونحوه

(٣) الذوق نور عرفانى يقذف فى القلب فيفرق به بين الحسن والقبيح والجيد والردىء والحق والباطل

والذوق أيضاً قوة منبثة فى العصب المفروش على جرم اللسان يدرك بها المطعوم بمخالطة الرطوبة اللعابية في الفم بالمطعوم ووصولها الى العصب

ونظافة سائر اطرافك وعامة بدنك وثوبك ومكانك وبيتك بل وجهتك فراراً من ردىء التأثيرات و (مكروبات) الأمراض المعدية وجراثيم الاوبئة (١) الجوية

لان جسمك يخرج مادة زيتيـة اذا تركت اختلطت بالاتربة وسدت المسام وبذا يضعف الجسم ويقل التبخر وتتكون الامراض الجلديه

فلهـذا ولان نظافة الظاهر تؤدى الى سرعة الوصول للباطن أمرت دينيا بالاغتسال واضاءة أعضائك بالوضوءين(٢)

وانظر الى مايرى بديهيا من الحيوانات من تنظيف ذواتها جاعلا ذلك دليلا على اضرار الاقـذار وبرهانا على وجوب النظـافة التى هي اكبر واق (٣) من غصة العيش وألم الحياة فأعظم سبب لتهيج الحميات وغيرها وجلب مايهلك من مرض ونحوه هى الاوساخ والقاذورات التى هى أشد وأسرع من السميات فعلا وقوة وتأثيرا

---

(١) جرثومة الشيء أصله والاوبئة والاوباء الامراض

(٢) الوضوءين الاصغر وهو غسل اليدين كما فى قبل الطعام وبعده والاكبر وهو ماتتوقف العبادة عليه (٣) واق حافظ اذ الوقاية الحفظ

هل في الوساخة غير امراض واسـ

ـقام واحوال تسىء وتؤلم

أنا لست أعرف فى الحياة ولا ارى

غير النظافة نعمة هى أعظم

وكما تعتنى بتنظيف ظاهرك يجب ان تهتم بنظافة باطنك وطهارة قلبك وتنقيته من الغل والحقد والحسد وان تخلص فى جميع أعمالك فقد أجمت الحكماء على ان الاخلاص سبب بلوغ الآمال وأس الخلاص

﴿ الاخلاص ﴾

صفاء قلبك من كل شائبة (١) وخلو عملك من كل ريب (٢) وعدم اظهارك غير ماتبطن وان لاتقول بفيك ماليس بقلبك (٣)

هو دليل طهارة القلب وعلو الهمة وتمام الايمان

(١) شائبة لدنس والوساخة والاقذار

(٢) الريب الشك والتهمة وما لايستحسن

(٣) الفوه الفم اذ الميم في فم عوض عن الهاء فى فوه ومن أسمائه المبسم والثغر والكظم والفقم والفوه والنديم والمشنب

ورأس المحبة وروح صالح العمل وكفى انه سبب الرفعة من حضيض الشقاء الى اوج السعادة والهناء

فعليك بالاخلاص في قولك وعملك وصحبتك ونصيحتك

وان ترد ان تكون الدهر فى دعة (١)

وفى سرور وفي صفو بلا رنق (٢)

خلص فوآدك من غـل ومن حسد

فالغل في القلب مثل الغـل فى العنق

فاذا فعلت فقد كفيت مابينك وبين هذا العالم واتقيت مخالفة مابه أمرت وحسنت هدايتك

واياك ان تظهر غير ماتبطن

فليس يخفى على الرحمن خافية

ان اخلاص المرء فى الاعمال أوداجا (٣)

واعلم ان أشد الناس خطيئة واثما من يرى الناس غير

---

(١) الدهر الان السائم وهو والازل والابد والان والسمر والسمير والحقب والعصر والقرن أسماء للزمن ... والدعة السكون

(٢) الرنق الكدر

(٣) داجا ستر حقيقته ونافق

حقيقته وان فيه خيراً ولاخير فيه ومن تخلق بما ليس خلقا فيه شانه الله (١)

ومهما تكن عندامرىء من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم
ولا تكن حقوداً فتضر نفسك الفانية اضراراً باقيا
وان ماخلوت الدهر يوما فلاتقل
خلوت ولكن قل علىّ رقيب
ولا تحسبن الله عنك بغافل
ولا أنّ ما تخفى عليه يغيب

واخذر مصاحبة المرائى فى عمله ومماشاة المتلون فى صحبته فلا خير فى ود امرىء متلون

اذا الريح مالت مال حيث تميل

وان كان ولابد فقوم اعوجاجه وطهر اخلاقه وهذب طباعه وارشده لطريق الاعتدال والاستقامة واكبح جماح شهوته واغرس فى قلبه ونفسه غراس الحكمة والاداب

---

(١) شأنه عابه وكدره

خاتمة

﴿ كيف نغرس فى النفوس هذه الاداب ﴾

ان أعظم غرس ينبت فى النفس نباتا حسنا هو حسن التربية التى توجد رجالا ذوي علم صحيح وآداب عالية وأخلاق نبيلة وآراء صائبة وأفكار ثاقبة

تربية تطهر من شوائب شب كثير ملازما لها وترعرع فيها وشاب وربما مات عليها

تربية اساسية تكون من المهد والصغير بين يدى والدته كالطينة فى يدي صانع الانية يصورها كيف شاء

فالطفل كالتبر والاباء صاغته

فاصنع تبع وادخر خيراً وان كسدا

فان تصوره كلبا كان ذاك ولم

يصعب عليك اذا صورته اسداً

وسر نجاح هذه التربية تعليم ابنتك قبل كل شيء لانها اذا كانت عالمة وباصول التربية عاملة عودت

طفلها على الخلق المحمود فينشأ محبا للكمالات ولوعا بها متحليا بالفضائل بعيداً عن كل رذيلة ذترضعه مع لبنها حسن الخصال وتمرنه على جميل الافعال

إذاً يجب ان تعلم ابنتك ماخلقت لاجله وكيف تكون ربة بيت تدير شؤونه وما يلزم لها فيه وما يجب عليها نحو الله والناس وكيف تحفظ الشرف وتصون خدر العفة

تعلمها الحلال والحرام والخبيث والطيب والنافع والضار وانها ستكون شريكة زوجها فى حياته مشاطرة له فى حالتى سروره وأحزانه وغناه وفقره وعزه وذله وشقائه وسعادته وخفضه ورفعه وتعبه وراحته وسقمه وصحته

تعلمها كيف تعتنى في تربية ولدها فاذا وفقت لتعليم البنت علما حقيقيا به تعرف مالها وماعليها من الحقوق والواجبات عرفت كيف تخدم الامة وكيف تنمو وترفع شأن وطنك وكيف تغرس المباديء فتثمر وبهذا

تعش سعيدا قرير العين مغتبطا

هاقد نصحتك فيما قلته وكفى